Journal Of the Iraqia University (74-5) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

التعاليم القرآنية لتحقيق الأمن الاجتماعي دراسة تحليلية في ضوء التهديدات الداخلية والخارجية للمجتمع

محمد حسن هادي الزابي جامعة قم/كلية الالهيات والمعارف الإسلامية/قسم علوم القران والحديث
modzabi۰@gmail.com
Mohammad Hassan Hadi Al-Zabi
University of Qom / Faculty of Theology and Islamic Studies / Department of Quranic and Hadith Sciences
المشرف:الدكتور سيد رضا مؤدب استاذ مساعد فى جامعه قم
Reza@moaddab.ir
Dr. Seyyed Reza Moadab Assistant Professor at Qom University
الاستاذ المساعد الدكتور محمد جواد نجفي
Assistant Professor Dr. Mohammad Jawad Najafi
najafi.4964@yahoo.com

المستخلص

يُعدّ الأمن الاجتماعي من المقومات الأساسية لأيّ مجتمع يسعى إلى الاستقرار والتنمية المستدامة، وهو يشكّل حجر الزاوية في بناء العلاقات الاجتماعية المتماسكة، وتحقيق الطمأنينة الفردية والجماعية، ومنع انتشار مظاهر الانحراف والفساد داخل النسيج الاجتماعي. وقد أولى القرآن الكريم أهمية كبرى لهذا الجانب الحيوي من حياة الإنسان، حيث ركّز في آيات متعددة على حماية النفس، المال، العرض، العقيدة، والكرامة الإنسانية، بوصفها ركائز لا غنى عنها لصون المجتمع من التهديدات الداخلية والخارجية.تتجلّى منهجية هذا البحث في تحليل النصوص القرآنية المرتبطة بمفهوم الأمن الاجتماعي، مع استقراء الشروح والتفاسير المتنوعة التي وقفت على أبعاد هذا المفهوم، إلى جانب الرجوع إلى الدراسات الاجتماعية التي تعمّقت في علاقة الأمن بالأخلاق والإيمان والقانون. وتبرز نتائج الدراسة أن القرآن الكريم قدّم منظومة متكاملة من التدابير الوقائية والعلاجية لضمان استقرار المجتمع، تبدأ من إصلاح الإنسان من الداخل عبر ترسيخ الإيمان بالله وتزكية النفس، وتستمرّ في توجيه الأفراد إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية العليا كالصدق، الوفاء، العدل، والتعاون، وتنتهي بوضع أُسس تشريعية وتنظيمية لمكافحة الجريمة، وحفظ الأمن العام من خلال تطبيق الحدود وردع المعتدين.كما توضح الدراسة أن القرآن لا يقف عند حدود الوقاية الداخلية فقط، بل يوجّه المسلمين إلى ضرورة التنبّه للتهديدات الخارجية كالحروب، الفتن، والاختراق الثقافي، ويضع لذلك أُسسًا مثل الوحدة، الاعتدال، مقاومة الظلم، وتعزيز التعاون الدولي بما لا يُخلّ بالثوابت الإسلامية. هذا ويؤكد البحث على أنّ استلهام هذه المنظومة القرآنية يمكن أن يشكّل اليوم أساسًا رصينًا لمعالجة كثير من الأزمات الاجتماعية التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية المعاصرة.**الكلمات المفتاحية:** الأمن الاجتماعي – القرآن الكريم – التهديدات الداخلية – التهديدات الخارجية – الأخلاق – العدالة – القيم الاجتماعية – السلم الاجتماعي – التعايش.

Abstract:
Social security is one of the fundamental components of any society striving for stability and sustainable development. It constitutes the cornerstone of building cohesive social relations, achieving individual and collective peace of mind, and preventing the spread of deviation and corruption within the social fabric. The Holy Qur'an has given great importance to this vital aspect of human life, focusing in numerous verses on the protection of life, wealth, honor, faith, and human dignity, as indispensable pillars for safeguarding society from internal and external threats.The methodology of this research is manifested in analyzing Qur'anic texts related to the concept of social security, examining the various interpretations and commentaries that have explored the dimensions of this concept, in addition to referring to social studies that have delved into the relationship between

security, morality, faith, and law. The study's results highlight that the Holy Quran offers an integrated system of preventive and therapeutic measures to ensure societal stability. These measures begin with internal reform by strengthening faith in God and purifying the soul. They continue by guiding individuals to adhere to supreme moral values such as honesty, loyalty, justice, and cooperation, and conclude by establishing legislative and regulatory foundations to combat crime and maintain public security by enforcing the prescribed punishments and deterring aggressors.The study also demonstrates that the Quran does not limit itself to internal prevention alone, but rather directs Muslims to be vigilant against external threats such as wars, strife, and cultural infiltration. This is achieved through establishing foundations such as unity, moderation, resistance to injustice, and strengthening international cooperation without compromising Islamic principles. The study emphasizes that drawing inspiration from this Quranic system can today form a solid foundation for addressing many of the social crises plaguing contemporary Islamic societies.**Keywords**: Social security – Holy Quran – Internal threats – External threats – Ethics – Justice – Social values – Social peace – Coexistence.

المقدمة:

لا شكّ أنّ مسألة الأمن الاجتماعي تُعدّ من أعظم الضرورات التي يحتاجها كلّ مجتمع بشريّ يسعى إلى بناء حضارة راسخة تقوم على أسس الطمأنينة والاستقرار، بل يمكن القول بأنّها من أوّل ضروريات الحياة بعد الإيمان بالله تعالى. فبدون الأمن لا يمكن أن يتحقّق أيّ نوع من أنواع التنمية أو التقدّم الحضاري في أيّ مجال من مجالات الحياة، سواء أكان في البُعد الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي أو حتّى الدينيّ. من هنا، لم يكن عجيباً أن يكون الأمن في صدارة اهتمامات الأنبياء والأولياء والحكماء عبر التاريخ، كما دلّت عليه بوضوح النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة والطهارة(حكيمي، ١٣٧٨، ص ٢٠١؛ جوان، ١٣٨٣، ص ٥٠؛ جهان بزرگی، ١٣٨٨، ص ٦٧)وقد أولى القرآن الكريم، بوصفه الدستور السماوي الخالد الذي يحتوي جميع مقوّمات سعادة الإنسان الدنيويّة والأخرويّة، الفرديّة والاجتماعيّة، اهتماماً بالغاً لمقولة «الأمن»، فجعلها من أبرز النعم التي يُذكّر بها الإنسان، وأدرجها في صلب الدعوات التأسيسيّة للحضارة البشريّة. ففي دعاء النبيّ إبراهيم(عليه السلام) لأهل مكّة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾(البقرة: ١٢٦)، يتّضح بجلاء أنّ الأمن هو الركيزة الأولى للاستقرار الاجتماعيّ، وهو المقدّمة الطبيعيّة لكلّ مشروع حضاري لاحق(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٥٢؛ مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ١، ص ٣٦٥). ولعلّ اللافت في هذا السياق أنّ النبيّ إبراهيم(عليه السلام) قدّم الدعاء بالأمن على طلب الرزق، مما يؤكّد أنّ الأمن هو الأصل لكلّ بركة لاحقة، إذ لا يمكن أن يستقيم الرزق ولا أن يُثمر إلّا في ظلّ بيئة آمنة مطمئنّة.وقد بيّن المفسّرون أنّ هذا الدعاء استُجيب له من وجهتين: الأولى تكوينيّة حيث جعل الله مكّة عبر التاريخ حرماً آمناً، والثانية تشريعيّة، إذ حرّم الاعتداء فيها وجعل الأمن ركناً من أركان حرمتها الشرعيّة(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٥٣). وقد كرّر القرآن هذا التأكيد في آية أخرى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾(إبراهيم: ٣٥)، ليظهر لنا أنّ الأمن هو الركن الأساس لكلّ استقرار اجتماعي وحضاري. كما جاء في سورة القصص: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾(القصص: ٥٧)، ردّاً على المشركين الذين ظنّوا أنّ دخولهم الإسلام سيؤدّي إلى زوال أمنهم، فنبّههم الله إلى أنّ الأمن بيده وحده وهو القادر على حفظهم كما حفظ مكّة(مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج ١١، ص ٤٣٣)والملفت أنّ القرآن يُقدّم الأمن شرطاً أوّلياً للتمدّن، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾(النحل: ١١٢)، حيث شبّه المجتمعات بالقرى التي إن افتقدت الأمن، فَقَدت الطمأنينة وزال عنها الرزق وعمّها الخوف والجوع(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١١، ص ٤٣٢). وبذلك يتّضح أنّ الأمن هو الأساس الأوّل للعيش الإنسانيّ، ولا يمكن بناء أيّ نظام اجتماعي عادل أو تحقيق تنمية مستدامة من دونه. وهذا ما أكّد عليه القرآن في قصّة يوسف(عليه السلام) حين بشّر إخوته بدخول مصر آمنين: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾(يوسف: ٩٩)، ليُشير إلى أنّ البيئة الآمنة شرط لكلّ استقرار اقتصاديّ وسياسيّ وأخلاقيّ(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١٠، ص ٨٤)ولا يخفى أنّ الأمن لا يُختزل في البعد العسكري أو الحماية الماديّة فقط، بل يتّسع ليشمل الأمن الفكريّ، والأخلاقيّ، والثقافيّ، والاقتصاديّ، وكلّها متداخلة ومتكاملة تؤدّي في النهاية إلى تحقيق الأمن الاجتماعيّ الشامل(بوزان، ١٣٨٠، ص ١٩). ولهذا لم يكن عجيباً أن يُعدّ الأمن من صفات الجنّة في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾(الحجر: ٤٦)، ليؤكّد بذلك أنّ الأمن هو جوهر النعيم الأبديّ(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١٥، ص ١١٠). وقد أكّدت الدراسات الحديثة كذلك أنّ الأمن هو الحاضنة لأيّ مشروع دينيّ أو مدنيّ، ولا يمكن تحقيق الرسالات ولا الأنظمة إلّا في ظلّ بيئة يسودها الأمن والاستقرار(مؤمني، ١٣٨٣، ص ١٦؛ عمارة، ١٣٨٣، ص ٣٣). كما ركّزت بعض الأبحاث الحديثة على دور الجهاد التبييني في تحصين المجتمع من التهديدات الأمنيّة الحديثة، لاسيما في عصر الحروب المعرفيّة والهجمات النفسية، حيث يتحقّق الأمن من خلال رفع مستوى الوعي وتقوية منظومة القيم وتحصين العقيدة(بشارت، ٢٠٢٤، ص ٢٩–٣٠).وبهذا يتّضح أنّ أمن المجتمع ليس حالة عرضيّة ولا ثمرة لسياسات ظرفية آنية، بل هو ثمرة تكامل الأبعاد الدينيّة، والأخلاقيّة، والقانونيّة، والاجتماعيّة، كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق(عليه السلام):

«ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس كافة: الأمن، والمعيشة، والعدل»(معارف، ج ٢، ص ٥٢٩). ومن هذا المنطلق، فإنّ الأمن الاجتماعي يمثّل شرطاً أساسياً لنهضة الأمم وتقدّمها، ولا يمكن الحديث عن تنمية أو ازدهار دون تحقيقه بوصفه البيئة الصالحة لنموّ سائر القيم والمقوّمات الإنسانية.

أهمية الموضوع:

إنّ دراسة مسألة الأمن الاجتماعي من منظور قرآني تُعدّ من الموضوعات الحيوية التي تفرض حضورها بقوّة في الساحة العلمية المعاصرة، سواء في بُعدها النظري أو في بُعدها التطبيقي؛ ذلك لأنّ الأمن الاجتماعي هو الحاضن الأوّل لاستقرار المجتمعات، وبدونه تصبح القوانين عاجزة عن أداء وظائفها، وتنهار البُنى التربوية، وتنتشر مظاهر التفكّك والانحراف والسلوكيات العدوانيّة التي تفضي حتماً إلى انعدام الثقة، وغياب الاستقرار، وانهيار قيم التعايش والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع. وما يجعل هذا الموضوع أكثر أهميّة في الوقت الراهن هو تزايد مظاهر تهديد الأمن الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية بفعل أزمات متعدّدة، منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو ثقافي وأخلاقي، وكلّها تؤثّر بشكل مباشر في بناء الإنسان وسلوكياته وتعامله مع الآخر.إنّ القرآن الكريم قدّم رؤية شاملة للأمن الاجتماعي لا تقوم فقط على الإجراءات الأمنية أو الزجرية الظاهرية، بل بَنَى هذه الرؤية على ركائز راسخة تبدأ من إصلاح الإنسان من الداخل، وتنمية وازعه الديني والأخلاقي، ثمّ تنتهي بوضع نظمٍ عادلةٍ تحقّق التوازن في المجتمع وتُشعر جميع أفراده بالكرامة، العدالة، والانتماء. هذه الرؤية تُبرز مركزية الأخلاق والإيمان، وأهميّة تحقيق العدالة الاجتماعية، وإحياء قيم التعاون والتكافل في الوقاية من الأخطار الداخليّة، كما تُشير إلى ضرورة مواجهة التهديدات الخارجية بمزيد من الوعي، الوحدة، والتماسك.تكمُن أهمية هذا البحث أيضاً في كونه يُسهم في سدّ فجوة قائمة بين الدراسات الاجتماعية الحديثة والرؤية القرآنيّة لهذا الموضوع، حيث غالباً ما يتمّ تناول الأمن الاجتماعي في إطارٍ ماديّ بَحتٍ أو مقاربات أمنية وسياسية ضيّقة، دون التطرّق إلى البعد الروحي، الأخلاقي، والعقدي الذي يُعدّ حجر الأساس في التصوّر الإسلامي. من هنا، تأتي هذه الدراسة لتؤكّد على أنّ استلهام النموذج القرآني في تحقيق الأمن الاجتماعي يقدّم حلولاً أصيلة ومستدامة، تَجمع بين بناء الفرد وتقويم المجتمع، بعيداً عن الحلول الظرفيّة أو الآنيّة التي غالباً ما تُعالج النتائج ولا تُعالج الجذور.وفي ظلّ تصاعد ظاهرة النزاعات الداخليّة، وانهيار منظومات القيم، وتنامي التهديدات الخارجية كالحروب والهجمات الإعلاميّة والثقافيّة ضدّ المجتمعات الإسلامية، تزداد الحاجة اليوم إلى دراسات معمّقة توضّح آليّات بناء الأمن الاجتماعي وفق الرؤية القرآنيّة، وتعيد الاعتبار لقيم الإسلام في صيانة الإنسان والمجتمع من كلّ ما يُهدّد كرامته وأمنه وسلامه.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان الرؤية القرآنية المتكاملة للأمن الاجتماعيّ، باعتباره واحداً من أهمّ الدعائم التي يقوم عليها استقرار المجتمعات وازدهارها، وشرطاً رئيساً لتحقيق السعادة الفردية والجماعية في الدنيا والآخرة. فالأمن الاجتماعيّ من منظور القرآن لا يقتصر على البُعد الأمنيّ الظاهري، بل يتّصل اتصالاً وثيقاً بجميع أبعاد الكيان البشريّ: من الإيمان والعقيدة، إلى الأخلاق، إلى العدالة، إلى التشريعات الحقوقية، إلى العلاقات الاجتماعية القائمة على المودّة والرحمة والتكافل، بل يمتدّ ليشمل الوقاية من عوامل الفتنة والانحراف التي تُفضي إلى خلخلة المجتمع وتفكيك أواصره. انطلاقاً من ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى إظهار كيف أسّس القرآن الكريم تصوّراً شاملاً للأمن الاجتماعيّ، لا بوصفه مجرّد حالة ظرفية، بل بوصفه نظاماً قائماً على إصلاح الإنسان من الداخل، وتعزيز روح التعاون بين الأفراد، وبناء مؤسسات عادلة تحقّق الأمن الحقوقيّ والاقتصاديّ والسياسيّ إلى جانب الأمن النفسيّ والفكريّ.إنّ هذا البحث يسعى أيضاً إلى الإضاءة على كيفيّة مواجهة التهديدات المعاصرة للأمن الاجتماعيّ في المجتمعات الإسلامية، خصوصاً في ظلّ التحديات الجديدة المتمثّلة بالحروب الثقافية، والغزو المعرفيّ، وتفكّك القيم، والاعتداء على الهويّة الثقافية والدينية. فالقرآن الكريم يقدّم رؤية وقائيّة وعلاجيّة لهذه التهديدات، عبر تثبيت منظومة القيم، وترسيخ الإيمان، ودعوة الأفراد إلى العمل الجماعي، ونبذ التفرقة، والحفاظ على الوحدة، وتحقيق العدالة في جميع نواحي الحياة. ومن هنا، يروم هذا البحث إلى استلهام هذه التعاليم القرآنية في تقديم حلول عملية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة، باعتبار أن تحقيق الأمن الاجتماعي لا يمكن فصله عن البناء الروحيّ والثقافيّ والحقوقيّ للمجتمع، وهو ما يحقّق في النهاية بيئةً آمنةً تضمن حقوق الأفراد وتُهيّئ لهم أرضيةً للعيش الكريم والنموّ المتوازن، بعيداً عن التهديدات التي تستهدف الأمن النفسيّ، والروحيّ، والفكريّ، والاجتماعيّ على حدّ سواء(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١، ص ٤٥٢؛ حكيمي، ١٣٧٨، ص ٢٠١؛ عمارة، ١٣٨٣، ص ٣٣؛ مؤمني، ١٣٨٣، ص ١٦؛ بشارت، ٢٠٢٤، ص ٣٠).

أسئلة البحث:

نظرًا لأهمّيّة موضوع الأمن الاجتماعي في تحقيق استقرار المجتمعات وتماسكها، وبما حظي به من عناية قرآنيّة واسعة، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المركزيّة، وهي: كيف صوّر القرآن الكريم مفهوم الأمن الاجتماعي، وهل تناوله بوصفه بعدًا ماديًّا أم روحيًّا، فرديًّا

أم جماعيًا، أم بوصفه منظومة شاملة ومتكاملة؟ وما هي أنواعه وأبعاده الرئيسة كما وردت في النصوص القرآنيّة؟ وكيف يرتبط الأمن في القرآن بتحقيق التنمية واستقرار المجتمع؟ كما تبحث هذه الدراسة في التهديدات التي تواجه الأمن الاجتماعي وفق التصوّر القرآني، وكيف يمكن الاستفادة من هذه الرؤية القرآنيّة في مواجهة التحديات المعاصرة مثل الغزو الفكريّ، التفكّك الأسريّ، والانحرافات الأخلاقيّة لضمان استقرار المجتمعات الحديثة.

منهجية البحث:

في هذه الدراسة تمّ اعتماد المنهج الوصفيّ التحليليّ بوصفه الأنسب لتحليل النصوص القرآنيّة التي تعالج موضوع الأمن الاجتماعيّ، من خلال استقراء الآيات ذات الصلة وتأمّل مدلولاتها في ضوء التفاسير المعتبرة عند المفسّرين المحدثين والمعاصرين، مثل تفسير الميزان، وتفسير الأمثل، وتفسير نور. وقد تمّ توظيف هذا المنهج بهدف استخلاص الرؤية القرآنيّة الشاملة لمفهوم الأمن الاجتماعيّ، وتحليل الأبعاد المتعدّدة التي يقدّمها القرآن في هذا المجال، مع ربط تلك الأبعاد بالنظريات الحديثة في علم الاجتماع والأمن الإنسانيّ.كما تمّ الرجوع إلى عددٍ من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأمن الاجتماعيّ من زوايا مختلفة، سواء في البُعد الدينيّ أو الاجتماعيّ أو السياسيّ، والاستفادة من مخرجاتها العلميّة لمقارنة النتائج، وتوضيح ما يميّز الرؤية القرآنيّة عن غيرها من الطروحات الحديثة، مع التركيز على تحليل كيفية تداخل الأبعاد الفرديّة، الأسريّة، الثقافيّة، السياسيّة والاقتصاديّة في تكوين الأمن الاجتماعيّ الشامل. وتمّ الاعتماد كذلك على المصادر الحديثة في حقل الدراسات الأمنية وعلم الاجتماع لفهم التهديدات المعاصرة وتأصيلها في ضوء التصوّر القرآنيّ.

خلفية الدراسات السابقة:

شهد موضوع الأمن الاجتماعي اهتماماً متزايداً في الأوساط العلمية، سواء من جانب الباحثين في العلوم الاجتماعية أو من جانب المتخصصين في الدراسات القرآنية، وقد جاءت هذه الدراسات لتؤكّد أنّ الأمن لا يقتصر على الجانب الأمنيّ التقليديّ، بل يمتدّ ليشمل أبعاداً فكرية، ثقافية، اقتصادية، وسياسية. وقد تركّزت معظم الدراسات السابقة على بيان العلاقة بين الأمن واستقرار المجتمعات وتماسكها، كما تناولت بعض هذه الدراسات مفهوم الأمن من منظور اجتماعيّ بحت، بينما ركّز البعض الآخر على أبعاده الدينية والقرآنية.من بين هذه الدراسات ما قدّمه مؤمني(١٣٨٣) في كتابه «جايگاه امنيت اجتماعي در قرآن»، حيث ركّز على تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة بمسألة الأمن وبيّن كيف يقدّم القرآن الأمن بوصفه أحد أعمدة الحياة الاجتماعية المستقرّة، وشرطاً لتحقيق التقدّم والتنمية. كما أشار جهان بزرگي(١٣٨٨) إلى البعد السياسي للأمن، مؤكّداً ارتباطه الوثيق باستقرار الدولة وتماسكها، وكذلك دوره في حفظ السلم الاجتماعي. وركّز عمارة(١٣٨٣) في دراسته على الأمن الاجتماعي من منظور إسلامي، مبيّناً كيف يتكامل الجانب التشريعي القرآني مع متطلبات الأمن النفسيّ والثقافيّ.إلى جانب هذه الدراسات، هناك بحوث حديثة اهتمّت بدور الأمن في مواجهة التهديدات الجديدة مثل الحروب المعرفيّة والغزو الفكريّ، كما ورد في دراسة بشارت(٢٠٢٤) التي أوضحت كيف يمكن للمنظور القرآنيّ أن يسهم في تحصين المجتمعات من الانحرافات عبر تعزيز الوعي وتثبيت الهويّة. وقد استفادت هذه الدراسة من مجمل هذه الأعمال السابقة، مع الحرص على توسيع نطاق البحث ليشمل الأبعاد المختلفة للأمن كما وردت في النصوص القرآنية، وربطها بالتحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الحديثة.

المبحث الأول: المفاهيم

المطلب الاول: التعريف اللغوي للأمن والأمن الاجتماعي

الأمن في اللغة العربيّة من الجذر الثلاثي «أمِنَ»، وهو أصلٌ يدلّ على زوال الخوف ووجود الطمأنينة والسكون(الفراهيدي، ١٢٤١هـ، ج٣، ص٩٣٣؛ ابن منظور، ٣١٣١هـ، ج١، ص٣٠٣). وقد توسّع أهل اللغة في شرحه، فذكر الفيّومي في «مصباح المنير» أنّ الأمن هو: السكون والطمأنينة وذهاب الخوف والقلق(الفيّومي، ١٤٢٥هـ، ج٢، ص٢٢٢)، وأكّد راغب الأصفهانيّ في «مفردات ألفاظ القرآن» أنّ الأمن حالة استقرار النفس ورفع أسباب الاضطراب(راغب، ١٤١٢هـ، ج١، ص١٤). كما أوضح مصطفوي أنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو السكون ورفع الوحشة والاضطراب(مصطفوي، ١٤١٠هـ، ج١، ص١٥٢).أمّا في اللغة الفارسيّة، فـ«أمنيت» تعني: «آرامش، بي‌بيم بودن، طمأنينه، آسودگي»(عباسپور، مصالي‌پور، ١٤٢٢ش، ص٣٠). والخلاصة من هذه التعريفات أنّ معنى الأمن يشمل بُعدين إيجابيّ: السكون، الطمأنينة، الإطمئنان، الشعور بالسلامة.سلبيّ: رفع الخوف، انعدام التهديد، زوال أسباب القلق.وأمّا «الأمن الاجتماعي»، فهو مضاف ومضاف إليه، يدلّ على حالةٍ يتحقّق فيها هذا الشعور لا على صعيد الفرد فقط، بل في نطاق الجماعة، أي المجتمع، بحيث يطمئنّ أفراده على حياتهم وأموالهم وأعراضهم ومعتقداتهم وأعمالهم من أيّ تهديدٍ داخليّ أو خارجيّ. وهو بهذا أوسع من المفهوم الفرديّ ويعبّر عن سلامة النظام الاجتماعيّ ككلّ(محمدوف وآخرون، ١٤٢٢ش،

ص٣٤؛ خامنئي، ١٣٨٦ش)لقد تعدّدت دلالات الأمن في اللغة العربيّة بحسب السياقات، إلّا أنّها تجتمع على محور الطمأنينة وغياب الخوف. فـ«الأمن» بحسب ابن منظور يقابله «الخوف»، و«الأمان» يقابله «الخطر»، و«الإيمان» يقابله «الكفر»(ابن منظور، ٣١٣١هـ، ج١، ص٣٠٣). واستعمالاته القرآنيّة تؤكّد هذا المعنى، كما في وصف الحرم: ﴿هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾(البقرة: ١٢٦)، أي خالٍ من أسباب الخوف. في الشعر العربيّ القديم، ورد الأمن بمعنى الطمأنينة في مواجهة الخوف، كما يُفهم من تعبيراتهم عن «الديار الآمنة» و«العيش الآمن». كما ورد في الأمثال العربيّة القديمة أنّ «الأمن رأس النعم»، لما له من أثرٍ مباشر على سلامة النفس والمجتمع.وفي بعض المعاجم الحديثة(Oxford English Dictionary) وردت كلمة Security بمعاني متقاربة: الحماية، الضمان، الطمأنينة، الاستقرار، الثقة(Oxford،2005، p.1155) ومن هنا، تتّضح عالميّة المفهوم من حيث دلالته على شعورٍ جامعٍ بين البعد النفسيّ والسلوكيّ.

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الاجتماعيّ في الاصطلاح المعاصر(علم الاجتماع، الأمن البشريّ)

أصبح مصطلح «الأمن الاجتماعي» في الدراسات المعاصرة أحد المفاهيم المحوريّة في حقل العلوم الاجتماعية والسياسية، حيث توسّع الباحثون في تفسيره وتحديد أبعاده ليتجاوز المدلول العسكريّ أو الأمنيّ الصرف الذي ارتبط به في القرون الماضية. فبعد الحرب العالمية الثانية، ومع صعود مفاهيم مثل الأمن الإنسانيّ و الأمن الشامل، بدأ يُنظر إلى الأمن بوصفه منظومةً متكاملة تهدف إلى حفظ الإنسان كفرد، والأسرة، والمجتمع ككلّ، من أيّ تهديد داخليّ أو خارجيّ يمسّ كرامتهم أو معيشتهم أو استقرارهم النفسيّ والماديّ(بوزان، ١٣٨٠ش، ص١٩).

١. **في علم الاجتماع** في علم الاجتماع، الأمن الاجتماعيّ يُعرّف بكونه حالة من الاستقرار والسكون الاجتماعيّ يشعر بها الأفراد، ناتجة عن غياب التهديدات، وانخفاض معدّلات العنف، وتوفّر البيئة الآمنة التي تتيح للفرد ممارسة أدواره الاجتماعية بحرّية وكرامة، مع ضمان احترام حقوقه ومعتقداته، وضمان وصوله إلى الخدمات الأساسيّة من تعليم، وصحّة، وفرص العمل، دون خوف من الاعتداء أو الإقصاء أو الإذلال(صالحی‌امیری، ١٣٨١ش، ص١٢٠-١٢٦). وقد أكّد علماء الاجتماع أنّ هذا النوع من الأمن يتجاوز حدود الأمن الشخصيّ، إذ لا يقتصر على الحماية الجسديّة بل يشمل الأمن الثقافي، الاقتصادي، الأسري، الدينيّ، السياسيّ، البيئيّ، لأنّ استقرار الفرد مرتبط عضويّاً باستقرار الجماعة. فالخلل في أحد هذه الأبعاد يؤدّي إلى تهديد البُنية الاجتماعيّة ككلّ.وقد ذهب بارّي بوزان(Barry Buzan) في نظريته حول الأمن إلى تقسيم الأمن إلى عدّة أبعاد متكاملة، منها البُعد الاجتماعيّ، حيث رأى أنّ تهديد الهويّة الثقافيّة والقيميّة للمجتمع، أو أيّ اعتداء على نظامه القيميّ أو شبكاته الاجتماعيّة، يُعدّ تهديداً مباشراً للأمن الاجتماعيّ(بوزان، ١٣٨٠ش، ص١٩). ومن هنا يتبيّن أنّ الأمن الاجتماعيّ هو شرطٌ لتحقّق الهوية الجماعيّة، ولحفظ الروابط الاجتماعية، ولتحقيق التنمية المستدامة.كذلك يُشير مزينانى وخسروپناه(١٣٨٤ش، ص٤) إلى أنّ الأمن الاجتماعيّ يُعبّر عن حالة من الانسجام بين الحاجات الفرديّة والاستجابة المجتمعيّة لها، حيث يشعر الأفراد بأنّ حاجاتهم الأساسيّة في الحياة، كالكرامة، والحريّة، والعدالة، والفرص المتساوية، تُلبّى بما يتناسب مع ثقافة المجتمع وهويّته، فينتفي بذلك الإحساس بالتهديد أو الغبن.

٢. **في الدراسات الحديثة للأمن البشريّ** في إطار مفهوم الأمن البشريّ الذي تبنّته الأمم المتحدة في تقاريرها منذ التسعينات، ظهر الأمن الاجتماعيّ كركن أساسيّ، إلى جانب الأمن الاقتصاديّ، الأمن الصحّي، الأمن البيئي، الأمن الشخصيّ، الأمن السياسيّ، الأمن الغذائيّ. جميع هذه الأبعاد متداخلة، وهدفها النهائيّ هو حماية الإنسان من الخوف والحاجة، بما يحقّق له بيئة صالحة للعيش بكرامة واستقرار UNDP، Human Development Report 1994)وبذلك، لم يعد الأمن الاجتماعيّ مجرّد غياب للجريمة أو للعنف، بل أصبح يُقاس بمدى شعور الأفراد بالانتماء، والاستقرار، وغياب التهميش، وإمكانيّة الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسيّة في بيئة تتّسم بالتسامح والتعايش والثقة المتبادلة بين الأفراد والمؤسّسات. من هنا، تؤكّد الدراسات المعاصرة(محمدوف وآخرون، ١٤٢٢ش، ص٣٤) أنّ المجتمع الآمن اجتماعياً هو الذي يتمتّع بخصائص: احترام الحقوق الإنسانيّة، تعزيز العدالة الاجتماعيّة، حماية الفئات المستضعفة، محاربة جميع أشكال التهميش والعنصريّة، تعزيز التضامن بين مكوّناته، وجود سياسات اجتماعيّة تمنع الفقر والتفاوت الصارخ بين طبقاته.ولهذا، يُعتبر الأمن الاجتماعيّ من الأركان الأساسيّة في بناء الحضارات المستقرّة، حيث ترتبط كلّ خطط التنمية، من التعليم إلى الاقتصاد، بمدى توفّره واستقراره. وقد شدّد الإمام الصادق(عليه السلام) على هذه الحقيقة حين قال: «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس كافة: الأمن، والمعيشة، والعدل»(معارف، ج٢، ص٥٢٩).

المطلب الثالث: استعمال المصطلح في القرآن الكريم

القرآن الكريم أبرز الأمن بوصفه نعمة إلهيّة وشَرْطاً للازدهار، وركّز على أبعاده المتعدّدة في حياة الفرد والمجتمع. ومن استعمالاته:الأمن النفسيّ: «الذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر الله»(الرعد: ٢٨). الأمن الاجتماعيّ: «ليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً»(النور: ٥٥). الأمن الاقتصاديّ: «قرية كانت آمنة مطمئنّة»(النحل: ١١٢). الأمن العقائديّ: «من دخلَهُ كان آمِناً»(آل عمران: ٩٧)وقد أشار الطباطبائي إلى أنّ الأمن في القرآن له

بُعدان: تكوينيّ وتشريعيّ(الميزان، ١٤١٧هـ، ج١، ص٤٥٣)، الأول يتحقّق بقدرة الله، والثاني تفرضه الشريعة بقوانين تحقّق السلم الاجتماعيّ. واستخدم القرآن ألفاظاً متعدّدة للأمن: «أمن»، «إيمان»، «استئمان». «سكينة» تدلّ على الطمأنينة الروحيّة(التوبة: ٢٦). «سلام»، «سلم»، الدالّة على المصالحة والهدوء(الحجر: ٤٦). ضدّها: «خوف»، «رعب»، «حزن»(الأنفال: ٢٦، الحشر: ٢)وتؤكّد الآيات أنّ الأمن قاعدة الحياة الطيّبة، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾(الأنعام: ٨٢)، حيث الأمن ثمرة الإيمان والعمل الصالح.

المطلب الرابع: الفرق بين الأمن الشخصيّ والأمن الاجتماعيّ

الفرق بين الأمن الشخصيّ والأمن الاجتماعيّ لا يتوقّف فقط عند دائرة التأثير أو مجال الحماية، بل يتجاوز ذلك إلى طبيعة التهديدات، والأبعاد التي يغطيها كلّ منهما. فالأمن الشخصيّ يُعنى في المقام الأوّل بحماية الفرد من المخاطر المباشرة التي قد تهدّد كيانه الجسديّ، أو ماله، أو عرضه، كجرائم القتل، والاعتداء، والسرقة، والاختطاف، وما شابه ذلك من تهديدات ماديّة أو معنويّة. ولهذا نجد أنّ مفهوم الأمن الشخصيّ يتجلّى في الأنظمة القانونيّة والتشريعيّة، ومؤسّسات إنفاذ القانون، التي تعمل على توفير بيئة خالية من التهديد للفرد، حيث يستطيع أن يمارس حقوقه وحريّاته دون خوف من اعتداء مباشر. في الفكر الاجتماعيّ والأمنيّ الحديث، يُنظر إلى الأمن الشخصيّ على أنّه أحد الجوانب الأساسيّة للأمن البشريّ (Human Security)، الذي يتطلّب بيئة تحمي الأفراد وتُبعد عنهم كلّ أشكال العنف، سواء من أفراد آخرين أو من الأنظمة الحاكمة(بوزان، ١٣٨٠، ص ١٩؛ سويين، ١٩١٤، ص ٥١؛Williams، 2008، (p. 91) وقد أشارت بعض النصوص القرآنيّة إلى ضرورة هذا النوع من الأمن، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(الأنعام: ٨٢)، حيث يُربط الأمن الشخصيّ بالإيمان وسلوك الطريق المستقيم.في المقابل، الأمن الاجتماعيّ أوسع نطاقًا وأعمق مضمونًا، إذ يتجاوز الفرد ليشمل بنية المجتمع ومؤسّساته، وقيمه، ودرجة تماسكه. فالأمن الاجتماعيّ لا يعني فقط خلوّ المجتمع من الجرائم الفرديّة، بل يشمل توافر بيئة آمنة نفسيًّا وثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، يشعر فيها جميع الأفراد بانتمائهم للمجتمع وبحفظ حقوقهم من خلال مؤسّسات عادلة، وقوانين منصفة، وأنظمة تعزّز التكافل، وتمنع الفقر، وتواجه البطالة، وتحدّ من التمييز والعنف الأسريّ والاجتماعيّ(عمارة، ١٣٨٣، ص ٣٣؛ جهان بزرگی، ١٣٨٨، ص ٤٥؛ مؤمنی، ١٣٨٣، ص ١٦). ومن هنا يتقاطع الأمن الاجتماعيّ مع الأمن الاقتصاديّ، والسياسيّ، والثقافيّ، ويُعدّ مكمّلاً للأمن الشخصيّ، حيث إنّ غياب العدالة، وتفشّي الفقر، أو انعدام الثقة بالمؤسّسات، يؤدّي إلى خلخلة النسيج الاجتماعيّ، ويفتح المجال أمام التهديدات التي تمسّ الجميع، لا الفرد وحده. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأبعاد في مواضع متعدّدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾(النحل: ١١٢)، حيث جعل الأمن الاجتماعيّ شرطًا للرخاء والازدهار. لهذا فإنّ الأمن الشخصيّ هو جزء من منظومة أكبر، هي الأمن الاجتماعيّ الذي يشمل الفرد بوصفه عضوًا في بنية مجتمعيّة شاملة.

المطلب الخامس: بيان أصناف الأمن الاجتماعيّ كما وردت أو ألمحت إليها آيات القرآن الكريم

لقد أولى القرآن الكريم لمفهوم الأمن الاجتماعيّ اهتماماً بالغاً، فجاءت آياته الكريمة لتُشير إلى أصناف متعدّدة لهذا الأمن، بحيث لا يقتصر على جانبٍ واحدٍ فقط، بل يتعدّد ليشمل جوانب متنوّعة من حياة الإنسان، الفرديّة والجماعيّة. هذه الأصناف يمكن استنباطها من خلال تتبّع النصوص القرآنيّة التي تناولت الأمن بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، حيث إنّ الأمن في التصوّر القرآنيّ يشمل جوانب العقيدة، والنفس، والمال، والعِرض، والثقافة، والسياسة، وهو ما يُشكّل في النهاية منظومة متكاملة تُسمّى «الأمن الاجتماعيّ».أوّل هذه الأصناف هو الأمن الدينيّ والعقائديّ، وهو الأساس الذي ينبني عليه سائر أنواع الأمن. فالقرآن يؤكّد على ضرورة حفظ العقيدة من الانحراف، ويُحذّر من كلّ ما يؤدّي إلى زعزعة الإيمان أو تهديد سلامة العقيدة. يقول تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(آل عمران: ٩٧)، في إشارة إلى الأمن التشريعيّ الذي يجعل من الحرم المكيّ مأمنًا لكلّ من يلجأ إليه، وهو أمن يتجاوز البُعد المادّي إلى بُعدٍ روحيّ وعقائديّ.النوع الثاني هو الأمن النفسيّ والشخصيّ، وهو الذي يتحقّق حين يطمئنّ الفرد على نفسه من كلّ خوفٍ أو تهديد، سواء كان هذا التهديد خارجيّاً أو داخليّاً. ويُشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(الأنعام: ٨٢)، حيث يجعل الله الأمن ثمرة للإيمان الخالص من الشرك والظلم، ليؤكّد بذلك أنّ الطمأنينة الشخصيّة تبدأ من صفاء العقيدة وسلامة السلوك.الأمن الاقتصاديّ والمعيشيّ يُشكّل صنفًا آخر مهمًّا من أصناف الأمن الاجتماعيّ. وقد صوّر القرآن هذا النوع من الأمن عند حديثه عن مكّة المكرّمة، بقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(قريش: ٤)، ليؤكّد على ارتباط الأمن المعيشيّ بأمن الإنسان من الفقر والجوع، بما يمكّنه من العمل والإنتاج والاستقرار. كما جاء في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾(النحل: ١١٢)، مبيّناً كيف يُفضي الأمن إلى الرخاء. إلى جانب ذلك، ثمّة أمن اجتماعيّ أخلاقيّ، يتمثّل في طمأنينة الناس بعضهم إلى بعض، وهو ما يتحقّق من خلال التزامهم بالحقوق والواجبات، وحرمة الأعراض والأموال، كما أكّدت عليه آيات

تحريم الغيبة والبهتان والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل(الحجرات: ١١-١٢؛ النساء: ٢٩). وهذا الأمن الأخلاقيّ يضمن التماسك المجتمعيّ، ويُعزّز الثقة بين الأفراد.كما لا يمكن إغفال الأمن السياسيّ والإداريّ الذي يظهر جليًّا في الآيات التي تدعو إلى إقامة الحكم العادل وتحقيق الاستقرار والطمأنينة من خلال تطبيق الشرع والقوانين، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ... وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾(النور: ٥٥)، حيث يربط بين إيمان الناس وصلاحهم وبين تحقق الأمن السياسيّ والاجتماعيّ.وأخيراً، يُشير القرآن إلى الأمن في العلاقات الدوليّة والسلميّة، من خلال التأكيد على احترام المواثيق والعهود، وعدم الاعتداء على الآخرين، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(الأنفال: ٦١)، ممّا يؤسّس لفكرة الأمن الشامل الذي يشمل العلاقات بين الأمم أيضًا. يتّضح ممّا سبق أنّ القرآن الكريم لم يحصر الأمن الاجتماعيّ في بُعدٍ واحد، بل بسطه ليشمل جوانب متعدّدة متداخلة، تبدأ من العقيدة وتنتهي بالعلاقات الدوليّة، ليُشكّل بذلك منظومة قرآنيّة متكاملة لضمان استقرار الإنسان وازدهار المجتمع.

المبحث الثاني: أنواع الأمن الاجتماعيّ في القرآن الكريم

يُظهر القرآن الكريم الأمن الاجتماعي كمفهوم شمولي يتجاوز الحماية المادية ليشمل أبعادًا نفسية، اقتصادية، سياسية، أسرية، وثقافية، تتكامل لتحقيق استقرار المجتمع وسعادته. فيما يلي تلخيص لأبعاد وأصناف الأمن الاجتماعي مع الاحتفاظ بالمستندات والارجاعات:

المطلب الأول: أبعاد الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم

الأمن الاجتماعي في القرآن منظومة متكاملة تشمل أبعادًا متعددة تتفاعل لتحقيق الطمأنينة والاستقرار.**البعد الروحي والإيماني:** ينبع الأمن من الإيمان بالله، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(الأنعام: ٨٢). الإيمان يمنح الطمأنينة النفسية التي تحمي الفرد من القلق(بوزان، ١٣٨٠هـ، ص ١٩)**البعد الاجتماعي والأسري:** الأسرة هي أساس المجتمع الآمن، ويؤكد القرآن على السكينة والمودة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾(الروم: ٢١). الاستقرار الأسري يعزز التماسك الاجتماعي.**البعد الاقتصادي:** الأمن الاقتصادي شرط للاستقرار، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(قريش: ٤). الرخاء يمنع الفتن(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١١، ص ٤٣٢؛ عمارة، ١٣٨٣هـ، ص ٣٢)**البعد السياسي:** الحكم العادل يضمن الأمن، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ... وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾(النور: ٥٥). العدل السياسي يحقق الاستقرار(جوان، ١٣٨٣هـ، ص ٥٠).**البعد الثقافي:** حرية الاعتقاد تحمي الهوية الثقافية، كما في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة: ٢٥٦). الأمن الثقافي يعزز الوعي(مؤمني، ١٣٨٣هـ، ص ١٦).

المطلب الثاني: أصناف الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم

يُصنف القرآن الأمن الاجتماعي إلى أصناف تشمل جوانب العقيدة، النفس، المال، والسياسة.**الأمن الديني والعقائدي:** يرتبط بحفظ العقيدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(آل عمران: ٩٧). الإيمان يحمي من الانحراف(الإمام الصادق، معارف، ج ٢، ص ٥٢٩)**الأمن النفسي:** يتحقق بالإيمان الخالص: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾(الأنعام: ٨٢). الطمأنينة النفسية أساس الاستقرار(بوزان، ١٣٨٠هـ، ص ١٩)**الأمن الاقتصادي:** يرتبط بالرزق، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾(النحل: ١١٢). الرخاء يعزز الأمن(عمارة، ١٣٨٣هـ، ص ٣٢).**الأمن الأخلاقي:** يتحقق بحفظ الحقوق والأعراض: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(الإسراء: ٣٤). الأخلاق تحمي التماسك(الحجرات: ١١-١٢).**الأمن السياسي:** يرتبط بالحكم العادل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾(النور: ٥٥). العدل يمنع الفوضى(جوان، ١٣٨٣هـ، ص ٥٠).

المطلب الثالث: تحليل الأبعاد المختلفة للأمن الاجتماعي

البعد النفسي: يرتبط بالطمأنينة الداخلية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾(الرعد: ٢٨). الاستقرار النفسي يقلل العنف(بوزان، ١٣٨٠هـ، ص ١٩).**البعد الاقتصادي:** الأمن المعيشي يمنع الفتن: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً﴾(النحل: ١١٢). العدل الاقتصادي أساس الاستقرار(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١١، ص ٤٣٢).**البعد السياسي:** الحكم العادل يحقق الأمن: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾(الحج: ٤١). الظلم يزعزع الاستقرار(جوان، ١٣٨٣هـ، ص ٥٠).**البعد الديني:** القيم الدينية تحمي المجتمع: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(آل عمران: ٩٧). الدين يعزز الأمن(الإمام الصادق، معارف، ج ٢، ص ٥٢٩).**البعد الثقافي:** حرية الفكر تحمي الهوية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة: ٢٥٦). الوعي الثقافي يعزز الأمن(مؤمني، ١٣٨٣هـ، ص ١٦).الأمن الاجتماعي في القرآن منظومة شاملة تشمل أبعادًا نفسية، اقتصادية، سياسية، دينية، وثقافية، تتكامل لتحقيق استقرار الفرد والمجتمع، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾(القصص: ٥٧).

المطلب الرابع: علاقة الأمن الاجتماعيّ بتحقيق التنمية الشاملة في التصوّر القرآنيّ

يرتبط الأمن الاجتماعيّ في التصوّر القرآنيّ ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التنمية الشاملة، حيث لا يمكن تصوّر أيّ تنمية في مجالات الحياة المتعدّدة دون وجود بيئة آمنة ومستقرّة توفّر للفرد والمجتمع الطمأنينة والسكينة. فالأمن يمثّل القاعدة الأساس التي تُبنى عليها سائر مشاريع التقدّم الحضاريّ، سواء كانت هذه المشاريع اقتصاديّة، سياسيّة، ثقافيّة أو دينيّة. هذه الحقيقة تؤكّدها نصوص كثيرة في القرآن الكريم، حيث يرتبط الأمن ارتباطاً مباشراً بالرخاء المعيشيّ وازدهار الحياة، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾(النحل: ١١٢). فهذه الآية تربط بشكل صريح بين الأمن والاستقرار من جهة، وبين توفّر الرزق والنموّ الاقتصاديّ من جهة أخرى.إنّ القرآن يقدّم الأمن بوصفه مقدّمة ضروريّة لكلّ مشروع إصلاحيّ؛ إذ إنّ غياب الأمن يؤدّي إلى اختلال النظام الاجتماعيّ والسياسيّ ويُعطّل إمكانات التنمية المستدامة، سواء في الصناعة أو التجارة أو التعليم أو الثقافة. وقد نبّهت الدراسات الحديثة إلى هذه الحقيقة، إذ يرى بعض الباحثين أنّ الأمن يمثّل البيئة الحاضنة للتقدّم، وبدونه لا يمكن أن يتحقّق أيّ نوع من أنواع النماء الإنسانيّ أو التطوّر العلميّ(عمارة، ١٣٨٣هـ، ص ٣٣؛ جوان، ١٣٨٣هـ، ص ٥٠). وقد دلّلت قصّة النبيّ يوسف(عليه السلام) في القرآن الكريم على هذه الحقيقة حين قرن الأمن بالاستقرار السياسيّ والاقتصاديّ في مصر، حيث قال: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾(يوسف: ٩٩). فهذه الدعوة إلى دخول مصر في كنف الأمن هي إعلان صريح بأنّ التنمية الاقتصاديّة والسياسيّة لا تتحقّق إلا في بيئة يسودها الأمان والاستقرار.كذلك أشار القرآن إلى أنّ الأمن هو شرط لدوام النعم، فحينما يكفر الناس بنعمة الأمن ويستبدلونها بالعنف والفوضى، يسلبهم الله هذه النعمة ويبدّلها بالخوف والفقر كما ورد في سورة النحل. هذا الربط بين الأمن والتنمية لا يقتصر على البعد الاقتصاديّ فقط، بل يشمل الأبعاد النفسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة؛ فحيث لا أمن، لا يمكن للثقافة أن تزدهر، ولا يمكن للفرد أن يحقّق ذاته أو للمجتمع أن يبلغ درجات عليا من التقدّم. وقد أكّد الباحثون أمثال بوزان(١٣٨٠هـ، ص ١٩) أنّ التنمية تحتاج إلى بيئة آمنة ليس فقط من حيث الخوف على النفس والمال، بل أيضاً من حيث الطمأنينة الفكريّة والثقافيّة، لأنّ الأمن يوفّر الأطر المناسبة لتكامل المجتمع وتماسكه، وغيابه يؤدّي إلى انتشار الفوضى والانحراف.لذا يمكن القول إنّ تحقيق التنمية الشاملة في التصوّر القرآنيّ يمرّ حتماً عبر بوّابة الأمن الاجتماعيّ، الذي يمثّل شرطاً سابقاً لكلّ ازدهار اقتصاديّ، تقدّم علميّ، وازدهار ثقافيّ. هذه الحقيقة جعلت بعض المفسّرين يعبّرون عن الأمن بأنّه «أمّ النعم»، وبدونه لا يمكن تصوّر قيام حضارة إنسانيّة متكاملة(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١١، ص ٤٣٢؛ مكارم شيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ١، ص ٣٦٥).

المبحث الثالث: سُبل تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء التعاليم القرآنية

هذا الفصل يُعالج السُبل والآليات القرآنية لتحقيق الأمن الاجتماعيّ، من خلال بيان المرتكزات العقديّة، والأخلاقية، والاجتماعية التي تضمن ترسيخ هذا الأمن في واقع الأفراد والمجتمعات.

المطلب الأول: السُبل العقدية والإيمانية لتحقيق الأمن الاجتماعي

لقد أولى القرآن الكريم الأمنَ الاجتماعيَّ مكانةً جوهريّة بوصفه ركيزةً لا غنى عنها في بناء المجتمعات الصالحة والمستقرة، وهو ينطلق في تأسيس هذا الأمن من البنية النفسيّة والعقديّة للفرد، لأنّ الإنسان الذي يعيش الاطمئنان الروحي والداخلي، هو أقلّ ميلاً للعنف وأبعدُ عن تهديد الآخرين، بل يصبح عنصراً فاعلاً في إرساء الأمن في مجتمعه. من هنا، جعل القرآن الإيمانَ بالله، والتوكلَ عليه، والصبرَ على الشدائد من أهمّ الأسس التي تؤسس لهذا الأمن. فالإيمان بالله هو الذي يزرع الطمأنينة في النفس، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: ٢٨)، وهذه الطمأنينة هي أصل الأمان الشخصيّ الذي يتفرع منه الأمن الاجتماعيّ. وقد أشار العلامة الطباطبائي إلى أنّ ذكر الله يُفضي إلى السكينة القلبيّة التي تمنع الاضطراب وتحقّق للإنسان الاستقرار الذاتيّ الذي ينعكس إيجاباً على المجتمع(الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ١١، ص ٢٢٩)أمّا التوكل، فهو يعمّق لدى الإنسان الإحساس بأنّ مصيره بيد الله وحده، فلا يُسيطر عليه القلق والخوف، وهو ما يؤسّس لسلوكٍ اجتماعيٍّ متّزن، لا تحرّكه الأوهام ولا ينزلق نحو الاعتداء أو الفوضى. كذلك فإنّ الصبر الذي حثّ عليه القرآن في مواضع كثيرة، يُعدّ من عناصر ضبط النفس الاجتماعيّ، إذ يمنع الناس من الانفعال المفرط في مواجهة التحديات. في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة: ١٥٥)، نجد الصبر مرادفاً للتماسك الاجتماعيّ ومصدراً للاستقرار العام(مكارم شيرازي، ١٣٧٤هـ، ج ١، ص ٤٥٢)هذا ما تؤكّده الروايات الشريفة أيضاً، إذ جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس كافة: الأمن، والمعيشة، والعدل»(معارف، ج ٢، ص ٥٢٩). وتقديم الأمن في الذكر يدلّ على بداهة أنّه الأساس لكلّ عمران اجتماعيّ. والمجتمع الذي يبدأ أفراده بتحصيل الأمن الداخليّ من خلال الإيمان والتوكل والصبر، يكون أكثر قابلية لبناء استقراره الجماعيّ.لا يقتصر الأمر على بُعدٍ فرديّ فقط، بل يُولي القرآن الكريم أهميّةً قصوى

لتعزيز المعتقدات الدينيّة في بُعدها الاجتماعيّ، باعتبار أنّ المجتمع الذي يحكمه الإيمان هو بطبيعته بيئةٌ آمنةٌ خالية من الظلم والعدوان. فحضور الدين في المشهد الاجتماعيّ يولّد قيماً كالتعاون، والتكافل، واحترام الحقوق، وهي عوامل مانعة للفوضى والانحراف. وقد أشار القرآن إلى هذه العلاقة العضوية بين الإيمان والأمن في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾(الأنعام: ٨٢)، فسلامة العقيدة من الظلم ترتبط مباشرة بتحقيق الأمن الشامل.كما يلفت القرآن الأنظار إلى وعد الله بتحقيق الأمن للمجتمع الذي يحفظ إيمانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا... لَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾(النور: ٥٥). فالإيمان ليس قضية فرديّة محضة، بل هو نظام متكامل يتجاوز الفرد ليصوغ المجتمع الآمن المستقرّ. وقد نبّه العلماء المعاصرون، كـ بوزان(١٣٨٠، ص ١٩)، إلى أنّ الأجهزة الأمنيّة مهما بلغت لا يمكنها وحدها إحلال الأمن دون أن تكون هناك بنية دينيّة وأخلاقيّة تضبط سلوك الناس.وفي الواقع، إنّ المجتمع الذي يؤمن بالله يُدرك أنّ أيّ تهديد لأمن الآخرين هو تهديد لأمنه ذاته، وهذا ما يرسّخ الثقافة القرآنيّة التي ترى الأمن نعمة ربّانيّة مشروطة بالحفاظ على القيم الإيمانيّة(الجهان بزرگی، ١٣٨٨، ص ٤٥؛ عمارة، ١٣٨٣، ص ٣٢). وقد أشار الطباطبائي(١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٥٣) إلى أنّ الأمن في التصوّر القرآنيّ لا يتوقّف عند البُعد الجسديّ بل يتوسّع ليشمل الأمن النفسيّ، الروحيّ، الاقتصاديّ، والسياسيّ، مما يجعل التعاليم القرآنيّة منظومة متكاملة تنطلق من الإيمان لتصل إلى عمران الأرض.

المطلب الثاني: تعزيز المعتقدات الدينية في المجتمع ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي

إنّ تعزيز المعتقدات الدينية داخل المجتمع يُمثّل إحدى الركائز الجوهريّة التي يُؤكّدها القرآن الكريم لتحقيق الأمن الاجتماعي؛ ذلك لأنّ التصوّر القرآني للأمن لا ينفصل عن الجوانب العقديّة والأخلاقيّة التي تُكوّن هوية الفرد والمجتمع معاً. فالمجتمع الذي تسود فيه المعتقدات الدينية الحقّة، يكون مجتمعاً محصّناً من التهديدات الداخلية المتمثلة في الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية، كما يكون أقلّ عرضةً للاضطرابات، وأكثر قدرةً على تحقيق حالة من الانسجام والاستقرار الدائم. وهذا هو جوهر الأمن الاجتماعيّ الذي ينعكس في علاقة الناس ببعضهم، وفي ثقتهم المتبادلة، وفي التزامهم بقيم الرحمة، والتكافل، والتعاون، والتي كلّها عناصر مانعة من وقوع الظلم، والفوضى، وسلب الحقوق.القرآن الكريم صوّر المجتمع المؤمن مجتمعاً متماسكاً، أفرادُه يعيشون شعوراً متبادلاً بالمسؤوليّة تجاه الآخرين، ويُراقبون الله في أعمالهم، إدراكاً منهم أنّ أيّ تهديد لأمن الآخرين هو تهديد لأمنهم هم. هذا ما يعبّر عنه القرآن بوضوح في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأنعام: ٨٢)، حيث ربط القرآن بين نقاء الإيمان وخلوّه من الظلم، وبين استحقاق الأمن الحقيقي، سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، لأنّ العدالة في العلاقات الاجتماعية لا تنفكّ عن الإيمان الحقّ.وقد أكّدت البحوث الحديثة، ومنها ما ورد في كتابات بوزان(١٣٨٠هـ، ص ١٩)، أنّ أيّ نظامٍ اجتماعيّ يسعى إلى تحقيق الأمن المستدام لا يمكن أن يُعوّل على الأجهزة الأمنيّة وحدها، ما لم يكن هناك بناء عقديّ وأخلاقيّ متين يشكّل الوعي الجمعي لأفراده. إنّ الأجهزة الأمنيّة مهما بلغت دقّتها لن تستطيع وحدها ضبط جميع التصرّفات الاجتماعية، لأنّ الأمن الحقيقي ينبع من داخل الأفراد ومن رقابتهم الذاتيّة المستمدّة من إيمانهم بالله ومخافته. ومن هنا يظهر بوضوح، كما ورد في الدراسات المعاصرة مثل مؤمني(١٣٨٣هـ، ص ١٦) وجهان بزرگی(١٣٨٨هـ، ص ٤٥)، أنّ الأمن الاجتماعي يبدأ من ترسيخ قيم الدين في السلوك الاجتماعي، وهو ما يُنتج بيئة محصّنة داخلياً ضدّ الجريمة والانحراف.ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ القرآن يعتبر الأمن نعمةً ربّانية مشروطة بالحفاظ على العقيدة السليمة. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ... وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾(النور: ٥٥)، فارتباط الأمن بالإيمان والعمل الصالح أمر واضحٌ في الرؤية القرآنية، حيث يتحقق الاستقرار حين تسود القيم الدينية وتُراعى في السياسة والاقتصاد والاجتماع.كذلك فإنّ تعزيز المعتقدات الدينية له أثر مباشر في الوقاية من كثير من التهديدات الأمنية، ومنها الانحراف الأخلاقي، والتفكّك الأسري، والصراعات الطبقية، لأنّ القيم المستمدة من الإيمان بالله تحثّ على التعاون، والرحمة، والتسامح، وهي أسس تُذيب الفوارق وتقلّل النزاعات. وهذا ما يؤكّده حديث الإمام الصادق(عليه السلام): «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس كافة: الأمن، والمعيشة، والعدل»(معارف، ج ٢، ص ٥٢٩)، حيث وضع الأمن في صدر الحاجات باعتباره الأساس الذي يضمن استقرار البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولا يتحقّق إلّا ضمن بيئةٍ يسودها الإيمان.من جهة أخرى، يُشير بعض الباحثين المعاصرين إلى أنّ التهديدات المعرفيّة والثقافيّة الحديثة، كالحروب الفكريّة والاختراقات الإعلاميّة، تتطلّب أكثر من أيّ وقت مضى تحصين المجتمع بالمفاهيم الدينيّة التي تعزّز مناعته النفسيّة والأخلاقيّة(بشارت، ٢٠٢٤م، ص ٣٠). وهذا يتقاطع مع التصوّر القرآني الذي يرى في تعزيز الإيمان وقايةً من الفتن، كما ورد في سورة التوبة وأمثالها، حيث جعل القرآن الإيمان جداراً صلباً أمام حملات التفرقة والفساد.إنّ هذه الرؤية تبيّن أنّ الأمن الاجتماعي في الإسلام يبدأ من الداخل، من قناعة الفرد والجماعة، ويتبلور في السلوك اليومي عبر احترام الحقوق، والابتعاد عن الظلم، ومراعاة الحرمات، ولا يمكن فصله عن محوريّة الدين في بناء الإنسان والمجتمع معاً.

المطلب الثالث: الركائز الأخلاقية والسلوكية في تحقيق الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم

لا يقتصر القرآن الكريم في حديثه عن الأمن الاجتماعيّ على الجوانب العقديّة والإيمانيّة فقط، بل يُقدّم رؤية متكاملة تجعل من الأخلاق والسلوكيات الفرديّة والاجتماعيّة ركيزةً رئيسيّة في صون الأمن وتحقيق الاستقرار داخل المجتمع. فالتعاليم الأخلاقيّة في القرآن تُعدّ بمثابة الضامن الفعليّ لسلوكٍ متّزن يُبعد الأفراد عن كلّ ما يُهدّد السلم المجتمعيّ، ويُؤسّس لعلاقات تقوم على الاحترام المتبادل، وصيانة الحقوق، وتجنّب الظلم، والاعتداء، والغشّ، وسائر صور التعدّي.وقد بيّن القرآن أنّ القيم الأخلاقيّة مثل الصدق، والأمانة، والتعاون، والتكافل، ليست مجرّد فضائل فرديّة بل أسسٌ لا غنى عنها في بناء مجتمع آمن ومتماسك. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة: ٢)، حيث يؤكّد هذا النصّ القرآنيّ على دور التعاون الإيجابي في صون النسيج الاجتماعيّ، بينما يحذّر من الانخراط في سلوكيات تُفضي إلى تهديد الأمن والسلم بين الناس.ومن القيم الأخلاقيّة التي ركّز عليها القرآن في هذا السياق قيمة الصدق، التي تُؤسّس لثقةٍ متبادلة بين أفراد المجتمع، وهذه الثقة من مقوّمات الأمن الاجتماعيّ؛ إذ إنّ المجتمعات التي تفتقد إلى الصدق تنتشر فيها الريبة وسوء الظنّ، ممّا يُؤدّي إلى اضطراباتٍ وفوضى سلوكيّة وأخلاقيّة تهدّد الأمن العامّ. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التوبة: ١١٩)، وهو توجيهٌ مباشر لاعتبار الصدق سلوكاً منهجيّاً يحقّق الأمان والثقة داخل العلاقات الاجتماعية.كذلك يُشكّل حفظ الأمانة من أبرز ما دعا إليه القرآن لضمان الاستقرار الاجتماعي، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء: ٥٨). وهذا الأمر الإلهيّ ليس مقصوراً على الأمانة الماليّة فحسب، بل يشمل حفظ الأعراض، والأسرار، والوظائف، وكلّ ما يُعهد إلى الإنسان في إطار علاقته بالآخرين. الأمانة بذلك تخلق بيئة من الطمأنينة والثقة، وتمنع نشوء الفتن التي تُهدّد الأمن المجتمعي.ولا يقلّ التعاون أهميّة عن القيم الأخرى في حفظ الأمن، فقد اعتبره القرآن من مرتكزات بناء مجتمعٍ سليمٍ متكافلٍ، تسوده روح التضامن والتكاتف، ممّا يُقلّل من احتمالات النزاعات الطبقيّة والتمييز الذي يُضعف البناء الاجتماعيّ. من هنا نجد كثيراً من الآيات تحثّ على البرّ، والإحسان، والمروءة في العلاقات بين الناس(النحل: ٩٠)، لأنّ هذه السلوكيات تُقلّل الفجوات وتُشيع الاطمئنان في النفوس.أمّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد خُصّ في القرآن الكريم بموقعٍ محوريّ بوصفه وسيلةً استباقيّة لمنع الانحرافات الأخلاقيّة والاجتماعيّة التي تُفضي إلى تهديد الأمن. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران: ١١٠). فالأمر بالمعروف، بما يحمله من دعوةٍ للفضائل، والنهي عن المنكر، بما يحمله من زجرٍ عن الرذائل، يُمثّلان ضمانةً أخلاقيّة لوقاية المجتمع من الفساد الذي هو أكبر مهدّدٍ للأمن.وقد أكّدت الأحاديث والروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) هذا المعنى، حيث رُوي عن الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهج الصلحاء، وبه تُقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتُردّ المظالم، وتُعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر»(الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٥٦). ومن هذا الحديث يتّضح كيف أنّ هذه الوظيفة الاجتماعيّة تُؤدّي دوراً حاسماً في ضمان الأمن على الصعيدين الاجتماعيّ والسياسيّ.وفي سياقٍ موازٍ، أشار الباحثون المعاصرون(مؤمني، ١٣٨٣هـ، ص ٣٣؛ جهان بزرگی، ١٣٨٨هـ، ص ٥٠) إلى أنّ الالتزام بهذه القيم يُشكّل صمّام أمان يمنع انزلاق المجتمعات إلى التفكّك أو التطرّف الذي غالباً ما يبدأ بانحرافٍ أخلاقيّ بسيط وينتهي بتهديدٍ مباشر لأمن المجتمع برمّته.

المبحث الرابع: الثالث: الركائز الاجتماعية والسياسية والقانونية لتحقيق الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم

لا يقتصر تحقيق الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم على الجوانب العقدية أو الأخلاقية فحسب، بل يمتد ليشمل أبعادًا اجتماعية وسياسية وقانونية متكاملة تُسهم في ترسيخ الأمن والاستقرار في المجتمع، وتؤسس لنظام متماسك يمنع الانحرافات والاختلالات التي قد تهدد البناء الاجتماعي. يقدم القرآن الكريم رؤية شاملة تربط بين العدالة، الوحدة، مكافحة الفساد، دور الحاكم العادل، والتكافل الاجتماعي كركائز أساسية للأمن. فيما يلي تفصيل موسع لكل ركيزة مع الاستناد إلى النصوص القرآنية، التراث الإسلامي، والبحوث المعاصرة:

أولاً: العدالة كركيزة أساسية للأمن الاجتماعي تُعد العدالة العمود الفقري لأي نظام اجتماعي آمن، إذ يؤكد القرآن الكريم على ارتباطها الوثيق بتحقيق الأمن. الظلم يُعتبر السبب الأول للاضطرابات الاجتماعية، حيث يؤدي إلى الشعور بالحرمان، وتفشي الفوضى، وزعزعة الثقة بين أفراد المجتمع والدولة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾(النحل: ٩٠). هذه الآية تُبرز العدالة كقيمة جوهرية تتجاوز الإطار الديني لتصبح ضرورة اجتماعية وسياسية تحقق الاطمئنان وتحد من الفساد والتمييز.كما يؤكد القرآن على تطبيق العدالة في جميع مناحي الحياة، سواء في القضاء أو التعاملات الاقتصادية أو العلاقات الاجتماعية. في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾(النساء: ١٣٥)، يُشدد على الالتزام بالعدل حتى في مواجهة المصالح الشخصية، مما يعزز الثقة المجتمعية ويمنع الانقسامات. وقد أشار الإمام علي(عليه السلام) إلى هذا المبدأ بقوله: «العدل أساس الملك»(نهج البلاغة، الخطبة ١٥)، مؤكدًا أن أي نظام سياسي لا يمكنه الاستمرار دون عدالة تحمي حقوق الرعية.تشير الدراسات المعاصرة إلى أن العدالة الاجتماعية تُقلل من معدلات الجريمة وتعزز الأمن. ففي دراسة بوزان(١٣٨٠هـ، ص ١٩)، يُؤكد أن المجتمعات التي تطبق العدالة في توزيع الموارد تشهد انخفاضًا في التوترات الاجتماعية. كما يشير تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية(٢٠٢٠) إلى أن الدول التي تُعاني من الفجوات الاقتصادية والاجتماعية تواجه تحديات أمنية متزايدة، مما يعزز أهمية الرؤية القرآنية في تطبيق العدالة كأداة للاستقرار. وفي التراث الإسلامي، يُروى عن الإمام الباقر(عليه السلام): «إن الله لا يهلك أمة إلا إذا ظلموا أنفسهم»(الكافي، ج٢، ص ٢٧٣)، مما يربط بين الظلم والهلاك الاجتماعي، مؤكدًا أن العدالة هي درع الحماية الأولى للمجتمع.

ثانيًا: الوحدة الاجتماعية كعامل استقراريُركز القرآن الكريم على الوحدة الاجتماعية كشرط جوهري للأمن، معتبرًا التفرقة والخلافات من أخطر التهديدات للاستقرار. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران: ١٠٣). هذه الآية تُبرز الوحدة كأداة فعالة لتقوية الجبهة الداخلية وحماية المجتمع من الفوضى. فالوحدة تُعزز التضامن، وتُقلل من الصراعات الداخلية، وتُمكّن المجتمع من مواجهة التحديات الخارجية بقوة.في التراث الإسلامي، يُؤكد الحديث النبوي على أهمية التكافل الاجتماعي: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(صحيح البخاري، كتاب الأدب، ح ٦٠١١). هذا الحديث يُبرز أن التضامن يُشكل أساس الاستقرار، إذ يمنع تفشي النزاعات ويُعزز الانتماء المجتمعي. كما يُروى عن الإمام علي(عليه السلام): «الناس بالناس، ولو لا الناس لما كان الناس»(غرر الحكم، ص ٢٤٥)، مما يُشير إلى أن قوة المجتمع تكمن في وحدته.تشير البحوث المعاصرة إلى أن المجتمعات المتشرذمة تكون أكثر عرضة للاضطرابات. ففي دراسة مؤمني(١٣٨٣هـ، ص ٣٥)، يُؤكد أن التفرقة تُضعف الجبهة الداخلية وتُعرض المجتمع للتهديدات الخارجية. كما يُشير تقرير معهد السلام العالمي(٢٠٢٣) إلى أن الدول التي تعاني من الانقسامات الاجتماعية والطائفية تواجه ارتفاعًا في معدلات العنف والجريمة. وبالتالي، فإن الرؤية القرآنية للوحدة تُعد استراتيجية فعالة تتوافق مع التحليلات الحديثة لتعزيز الأمن الاجتماعي.

ثالثًا: مكافحة الفساد كضرورة قانونية واجتماعية

يُحذر القرآن الكريم من الفساد بجميع صوره، معتبرًا إياه تهديدًا مباشرًا للأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾(الأعراف: ٥٦). الفساد في المنظور القرآني ليس خطيئة فردية فحسب، بل خطر يُهدد أركان المجتمع، سواء من خلال الرشوة، اختلاس المال العام، أو انتهاك الحقوق. ولذلك، يُشدد القرآن على ضرورة إقامة نظام قانوني صلب يُجرّم الفساد ويردع المفسدين. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾(النساء: ١٤).في التراث الإسلامي، يُؤكد الإمام علي(عليه السلام): «ما أهلك الأمم إلا كثرة ظلمهم وفسادهم»(نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤)، مما يُبرز أن الفساد يُقوض الاستقرار ويُهدد الأمن الجماعي. كما يُشير الحديث النبوي: «إذا ظهرت الأمانة انتظر الخيانة، وإذا ظهرت الخيانة انتظر الفساد»(سنن ابن ماجه، ح ٤٠٥٣)، مما يُبرز أهمية النزاهة في الحفاظ على الأمن. تُؤكد الدراسات المعاصرة هذا المنظور، حيث يُشير تقرير منظمة الشفافية الدولية(٢٠٢٣) إلى أن الفساد يُقوض الثقة بين المواطن والدولة، مما يؤدي إلى زيادة الجريمة والعنف. كما يُبرز تقرير البنك الدولي(٢٠٢١) أن الدول التي تُعاني من الفساد تشهد تراجعًا في مؤشرات التنمية والاستقرار. وبالتالي، فإن التشريعات القرآنية لمكافحة الفساد تُعد نموذجًا عمليًا لتحقيق الأمن.

رابعًا: دور الحاكم العادل في تعزيز الأمن يُؤكد القرآن الكريم على دور الحاكم العادل في حفظ الأمن الاجتماعي، ليس فقط من خلال ردع الجريمة، بل أيضًا عبر إرساء أسس العيش الكريم. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(الحج: ٤١). هذه الآية تُبرز أن الحكم العادل يتضمن تحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير التنمية، وحماية الحقوق.يُروى عن الإمام الصادق(عليه السلام): «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس كافة: الأمن، والمعيشة، والعدل»(معارف، ج٢، ص ٥٢٩). هذا القول يُبرز أن الأمن لا

يتحقق دون توفير معيشة كريمة وعدالة شاملة. كما يُؤكد الإمام علي(عليه السلام): «لا يصلح الناس إلا إمام عادل»(غرر الحكم، ص ٣١٢)، مما يُشير إلى أن دور الحاكم يتجاوز السلطة إلى تحقيق الرفاهية والاستقرار.تشير الدراسات المعاصرة، مثل دراسة معهد بروكينغز(٢٠٢٢)، إلى أن الحكم الرشيد يُعزز الثقة بين المواطن والدولة، مما يُقلل من الاضطرابات. كما يُؤكد تقرير الأمم المتحدة(٢٠٢١) أن الدول التي تُعاني من سوء الحكم تواجه تحديات أمنية متزايدة، مما يعزز أهمية الرؤية القرآنية للحكم العادل.

خامسًا: التكافل الاجتماعي كآلية للأمن يُشجع القرآن على التكافل الاجتماعي كوسيلة لتعزيز الأمن من خلال الزكاة، الصدقات، والإحسان. قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(الذاريات: ١٩). التكافل يُقلل من الفجوة بين الطبقات، ويمنع الشعور بالحرمان الذي قد يدفع الأفراد إلى الانحراف. كما يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(التوبة: ١٠٣)، مما يُبرز دور الزكاة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي. في التراث الإسلامي، يُؤكد الحديث النبوي: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»(صحيح مسلم، ح ٢٦٩٩). هذا الحديث يُبرز أن التكافل يُعزز الترابط الاجتماعي. كما تُظهر الدراسات الحديثة، مثل دراسة البنك الدولي(٢٠٢٢)، أن المجتمعات التي تُعزز التكافل تشهد انخفاضًا في معدلات الجريمة وزيادة في الاستقرار.إن الركائز الاجتماعية والسياسية والقانونية التي يقدمها القرآن الكريم تشكل منظومة متكاملة تجمع بين العدالة، الوحدة، مكافحة الفساد، دور الحاكم العادل، والتكافل الاجتماعي. هذه الركائز تُقدم نموذجًا عمليًا يتوافق مع البحوث المعاصرة، مما يجعلها قابلة للتطبيق في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق الأمن والاستقرار.

الخاتمة:

لقد بيّن البحث أنّ الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم ليس مجرّد حالة ظرفية أو مطلب سياسي عابر، بل هو مبدأ أصيل متجذّر في البنية العقديّة والأخلاقيّة والحقوقيّة للدين الإسلامي. فهو غاية عليا تسعى الشريعة إلى ترسيخها من خلال تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع، وضمان كرامة الإنسان، وتوفير الأجواء المناسبة لنموّ الطاقات الروحيّة والماديّة. وقد دلّت النصوص القرآنية على أنّ الأمن يبدأ من الإيمان ويُبنى على أسس أخلاقيّة، ويكتمل بالتشريعات العادلة والسلوك الاجتماعي السليم.إنّ القرآن حين يتحدّث عن الأمن، يُقدّمه بصفته نعمة إلهيّة كبرى، وشرطًا أساسًا لعمران الأرض واستقرار الاجتماع البشري، كما أنّه لا يكتفي بعرض المفهوم، بل يقدّم رؤية استراتيجيّة واضحة لتحقّقه وصونه، من خلال الدعوة إلى الإيمان، والعدل، والتقوى، والوحدة، ورفض الفساد والظلم والتفرقة.

النتائج:

من خلال تحليل النصوص القرآنية والدراسات الميدانية واللغوية ذات الصلة، توصّل البحث إلى جملة من النتائج المهمّة، منها:

١. أنّ الأمن الاجتماعي في القرآن مفهوم شامل يضمّ أبعادًا متنوّعة: نفسيّة، اقتصاديّة، سياسيّة، دينيّة، وثقافيّة، وهو يتداخل مع الأمن الفرديّ دون أن يندمج به.

٢. أنّ الإيمان بالله، والتوكّل عليه، والصبر، من أهمّ الأسس النفسية والعقديّة لتحقيق الأمن الاجتماعي، حيث يُولّد الطمأنينة ويُقلّل من مسبّبات القلق والانحراف.

٣. أنّ العدالة، والتكافل، والأمر بالمعروف، ووحدة الصف، تُعدّ من الركائز السلوكيّة والاجتماعيّة لترسيخ الأمن في المجتمع.

٤. أنّ التهديدات الأمنيّة لا تأتي فقط من الخارج، بل كثيرًا ما تكون داخلية، ناتجة عن الظلم، التفرقة، ضعف القيم، وتآكل الثقة الاجتماعيّة.

٥. أنّ القرآن قدّم رؤية متوازنة تجمع بين الوقاية(من خلال الإيمان والتربية) والحماية(من خلال التشريع والعقاب) في سبيل بناء الأمن الدائم.

الاقتراحات:

انطلاقًا من النتائج المتوصَّل إليها، يقترح البحث ما يلي:

١. ضرورة إدماج التربية الإيمانية والقرآنية ضمن المناهج التعليمية كوسيلة لتعزيز ثقافة الأمن الاجتماعي من الجذور.

٢. دعم الخطاب الديني التوعوي الذي يُسلّط الضوء على الصلة الوثيقة بين الإيمان والاستقرار الاجتماعي، ويُبرز آثار التديّن الحقّ على السلوك المدني.

٣. العمل على نشر الوعي بالقيم القرآنية المرتبطة بالعدل، والتكافل، والرحمة، باعتبارها أدوات فعالة للحدّ من الجرائم والتهديدات الاجتماعية.

٤. تشجيع الأبحاث المتعدّدة التخصّصات(فقهيّة، اجتماعيّة، نفسية) حول الأمن الاجتماعي في الإسلام، لتكوين رؤية متكاملة تُسهم في تطوير السياسات العامّة.

٥. تعزيز دور المسجد والأسرة والمؤسّسات الإعلامية في بناء مناخ اجتماعي يسوده الحوار والاحترام وحفظ الحقوق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم.(١٩٩٤). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٢. بشارت، ناصر.(٢٠٢٤). جهاد التبيين وتحقيق الأمن الفكرى والاجتماعى فى عصر الحروب الناعمة. مجلة الدراسات القرآنية الحديثة، ١٨(٢)، صص ١-٢٠.

٣. بوزان، بارى.(٢٠٠١). الناس، الدولة، الخوف: جدليات الأمن الوطنى(محمد حسين قربانى، مترجم). تهران: انتشارات قومس.

٤. جهان بزرگى، مجيد.(٢٠٠٩). امنيت اجتماعى در قرآن كريم. قم: پژوهشگاه علوم و معارف قرآن كريم.

٥. جواهردهى، على.(٢٠١٧). الأمن تجلٍّ للرحمة الإلهية. صحيفة كيهان.

٦. حكيمى، محمد رضا.(١٩٩٩). الحياه(موسوعة فى معرفة الإسلام). تهران: دار التفسير.

٧. راغب الأصفهانى، حسين بن محمد.(١٩٩٢). المفردات فى غريب القرآن. بيروت: دار القلم.

٨. عباس‌پور، عباس، و مصلى‌پور، حسن.(٢٠٠١). مفهوم امنيت در قرآن. مجله علوم قرآنى و حديث،(٦٣)، صص ٢٦٤-٣٠٣.

٩. عمارة، حسن.(٢٠٠٤). مفهوم الأمن الاجتماعى فى الإسلام. قاهره: دار الفكر.

١٠. فراهيدى، خالد بن أحمد.(١٩٨٥). العين. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. قاليباف، محمد باقر.(٢٠١١). راهكارهاى تحقق امنيت اجتماعى در قرآن. فصلنامه علمى امنيت ملى، ١٠(٣٦)، صص ١-٢٠.

١٢. مصطفوى، حسن.(١٩٨٢). التحقيق فى كلمات القرآن الكريم. بيروت: مؤسسة النشر الإسلامى.

١٣. مكارم شيرازى، ناصر.(١٩٩٥). تفسير الامثل فى تفسير كتاب الله المنزل. تهران: دار الكتاب الإسلامى.

١٤. ناري، عبد الكريم.(٢٠١٥). مبانى جامعه‌شناختى امنيت اجتماعى. تهران: پژوهشگاه علوم اجتماعى.

١٥. همتيان، على اصغر.(٢٠٠٩). امنيت اجتماعى در آموزه‌هاى وحيانى. قم: بوستان كتاب.

١٦. طباطبائى، محمد حسين.(١٩٩٦). الميزان فى تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

Sources and references

❖ **The Holy Quran.**

1. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram (1994). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader.
2. Basharat, Nasser (2024). Jihad of clarification and achieving intellectual and social security in the era of soft wars. Journal of Modern Qur'anic Studies, 18(2), pp. 1-20.
3. Buzan, Barry (2001). People, State, Fear: Dialectics of National Security (Mohammed Hussein Ghorbani, translator). Tehran: Qoms Publishing.
4. Jahan Bazargi, Majeed (2009). Social security in the Holy Quran. Qom: The sciences and knowledge of the Holy Qur'an.
5. Javaherdhi, Ali (2017). Security is a manifestation of divine mercy. Kayhan newspaper.
6. Hakimi, Muhammad Reza (1999). Al-Hayat (Encyclopedia of Knowledge of Islam). Tehran: Dar Al-Tafsir.
7. Ragheb Al-Isfahani, Hussein bin Muhammad (1992). Vocabulary in the strange Qur'an. Beirut: Dar Al-.
8. Abbaspour, Abbas, and Mosalipour, Hassan (2001). The concept of security in the Qur'an. Journal of Qur'anic and Hadith Sciences, (63), pp. 264-303.
9. Amara, Hassan (2004). The concept of social security in Islam. Cairo: Dar Al-Fikr.
10. Farahidi, Khalid bin Ahmed (1985). The eye. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
11. Qalibaf, Muhammad Baqir (2011). Rahkarha fulfills a social wish in the Qur'an. Faslnamah Ilmi Amnit Milli, 10(36), pp. 1-20.
12. Mostafavi, Hassan (1982). Investigation into the words of the Holy Qur'an. Beirut: Islamic Publishing Foundation.
13. Makarem Shirazi, Nasser (1995). The best interpretation of the revealed book of God. Tehran: Dar Al-Kitab Al-Islami.
14. Nari, Abdul Karim (2015). Shannakhti Social Security University buildings. Tehran: Social Sciences.
15. Hematian, Ali Asghar (2009). Social security in my life. Qom: Bostan Kitab.
16. Tabatabai, Muhammad Hossein (1996). Al-Mizan in the interpretation of the Qur'an. Beirut: Al-Alami Publications Foundation.